حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٧)

http://www.aafu.journals.ekb.eg

جامعة عين شمس (دورية علمية محكمة) كلية الآداب

المرأة في المجموعة القصصية (رجل في عاصمتي) للكاتبة أحلام جميل (أنموذجا)

مريم بنت عبدالعزيز العيد *

أستاذ مساعد في كلية التربية بشقراء، قسم ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شقراء

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الأنماط الصورية للمرأة في المجموعة القصصية القصيرة (رجلٌ في عاصمتي) للكاتبة أحلام جميل- دراسة وتحليلاً-وبيان جمالية الإبداع المختلفةللنص القصصي ومايحمله من دلالات فنيّة تعبِّر عن واقع المرأة ومعاناتها في عصر التقدم والتكنولوجيا، وظهور وسائل التواصل الاجتماعي المختلفةوما تلعبه من دور في تنميق الخطابات الثقافية والاجتماعية لدى الشخصيات وخاصة حين يكون الخطاب موجهاً من رجلٍ ما لفتاة ما بغية إثارة انتباهها إليه والاهتمام به وإيقاعها في شراكة. وفضلاً عن ذلك فإن البحث يكشف عن وعي بفلسفة الكتابة، وتوظيفها التوظيف الفني الذي يُنبئ عن إبداع الكاتبة ومقدرتها على تصوير الواقع وقضاياه الاجتماعية، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي لإبراز جماليات النص الأدبي.

الكلمات المفتاحية: الرجل. الصورة. العاصمة.المرأة. وسائل التواصل الاجتماعي.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة:

النص الأدبي عالمٌ مفتوح للقراءات المتعددة لما يحمله من تجاربٍ وأفكارٍ ورؤىً ثقافية واجتماعية وسياسية وفكرية ... تعكس الواقع وتعبِّر عنه بأسلوب أدبي خاص يجعل من النص الأدبي أيٍّ كان شعراً أو رواية أو قصة أو مسرحية نتاجاً مبدعاً. والمرأة حين تكتب عن المرأة فإنها تعمِدُ إلى جعل الكتابة رسالةً تكشف بها عن وعيّ نقدي خالص للواقع والمجتمع.

(رجلٌ في عاصمتي)مجموعة قصصية قصيرة للكاتبة: أحلام جميل[١]، تتألف من ست عشرة قصة، لكل قصة عنوانٌ خاص بها[٢]، إذ أن" العنوان في خطاب القصة القصيرة ليس بالخطاب الاعتيادي الذي يعتلي النص ليكون دالاً عليه وإنما يتمتع بنصية تحقق استقلاله في كونه خطاباً له مكائده واحتمالاته ولذّته في القراءة أسوة بالنص ذاته".(حسين. ص٤٢٢)

شكَّلت هذه العناوين داخل المجموعة القصصية حقولاً إبداعية عبَّرت الكاتبة من خلالها عمّا تريد أن تفصح عنه من خلال الشخصيات والأحداث التي استدعاها خيالها، لتصور للقرَّاء والمتلقين ما يدور في العالم الالكتروني بشتى وسائله تجاه المرأة أو الرجل. ولما للمرأة من قدرة في معالجة مشاكلها واستشراف معاناتها وبلورة قضاياها وهمومها، فإنها تظل الأقدر على تصوير انعكاسات التطورات الاجتماعية والتكنولوجيا داخل البيت وخارجه حيث استفادت من تلك التطورات التكنولوجيا ووظفتها في شؤون حياتها الدينية والثقافية والاجتماعية وغيرها لكنها لم تخل أحياناً من أن تكون فريسة لذئابٍ بشرية؛ بسبب هذا التطور التكنولوجي خاصة شبكات التواصل الاجتماعي.

إن المرأة في العمل الأدبي تأتي لتبرز مكانتها بين طبقات المجتمع وأهميتها في الحياة، وتكشف عن صورتها الواقعية وصورها المتباينة في المجموعة القصصية القصيرة لدى الكاتبة أحلام جميل، فصورة المرأة في القصة الأدبية تعد أكثر المكونات الثقافية ثباتاً في أنساق أو أنماط محددة في السرد القصصي، إذ يمكن القول بأن المرأة هي"ذلك المخلوق الذي يمتلك قوة وطاقة ذاتية مؤثرة على غيرها في الكثير من المجالات".(الدركزلي، ص٥)، وهي شريكة الرجل في مجالات الحياة المختلفة والمتعددة، وبذلك فإن الرجل يظلّ قريباً منها -دوما- فلا ينفر منها وإنما يسعى جاهداً إلى التودد والتقرب إليها وطلب رضاها وحبها له بطرق شتى، والتي منها الرسائل الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والهاتف وغير ذلك.

لقد جاء أسلوب الكاتبة أحلام جميل في سردها القصصي في تصويرها للمرأة صادقاً جسّدت من خلاله الواقع المعاصر الذي يعشه المجتمع في ظل وسائل التقنيات الحديثة للتواصل الاجتماعي، ولتعبّر عن رؤاها ونظرتها الناقدة للعالم في عصر التقدم والتكنولوجيا، تنتقد وترسل من خلال قصصها القصيرة رسائل وعظية وتوعويّة للمرأة ذاتها من أجل عدم الوقوع والانجرار وراء شهوات النفس والكلمات العذبة الرقراقة التي تأتي ممن لا يخافون الله في هذا العالم التواصلي الافتراضي(الإنترنت) وهذا يفصح لنا عن أن الكاتبة مهتمة بوضع المرأة العربية مدافعة عنها، راصدة واقعها من دون إضافة بطولة على شخصياتها أو إدانة مسبقة لها، عالجت ذلك من حيث علاقتها الواحدة بالأخرى فذكرت معالم السلوك وكيفية التصرف مع ما تواجهه في عالم الأنترنت من مواقف وعلاقات عدّة، وبينت من خلال ذلك دورها في توعية الفتيات الأخريات التي قد يقعن فريسة عبر وسائل التواصل الاجتماعي للذئاب البشرية. ولذا فإن هذا البحث سيحاول إلقاء الضوء على صورة المرأة كما وردت في المجموعة القصصية مادة البحث؛ لأن صورة المرأة هي الصورة شبه

البانورامية للوضع الاجتماعي السائد برمّته، ولذا فقد جاءت من دون اسم في المجموعة القصصية واكتفت الكاتبة بالحديث عنها بضمير المتكلم، إذ "تحس وأنت تقرأ السرد بضمير المتكلم أنك تقرأ سيرة ذاتية وليس قصة من نسيج الخيال، تشعرك بالبساطة التي تحمل إليك تجارب الآخرين بلا تكلف فلا تشعر بفروق بين الكاتب وبينك، ضمير المتكلم يذيب جليد الفروق الزمنية السردية، ولهذا تكون أكثر التصاقاً وقرباً من العمل المسرود، وأكثر تعلقاً به".(الشريف،ص٦٦٤)

وتعد هذه الدراسة حسب علم الباحثة الدراسة الأولى التي تناولت القاصة بالدراسة والتحليل.

أولاً: الأنماط الصورية للمرأة:

تمثل صورة المرأة في المجموعة القصصية محوراً أساسياً تدور حولها الأحداث، التي تدور حول مشاكل المرأة العصرية خاصة ما تواجهه على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي؛ إذ تلجأ الكاتبة إلى استخدام المونولوج الداخلي في السرد أي حوار الشخصية (المرأة) مع ذاتها، فضلاً عن حوارها مع الرجل، الذي يسعى دوماً في حواراته معها عبر الانترنت أن تكون صيداً سميناً له وكأنها من وجهة نظره أداة لذة ولهو ومتعة ليس إلا دون أدنى اعتبار للقيم والتعاليم الإسلامية الحنيفة واحترامه لكيانها، هذا فضلاً عن شخصيتها ومكانتها في المجتمع فهي الأم والأخت والبنت والزوجة بل هي المجتمع برمته، تملك القدرة على تغيير مجرى الأحداث وتطويرها كونها على علاقة وثيقة ودائمة بالزمان والمكان مهما اختلفا. لقد ظهرت المرأة في المجموعة القصصية ملتزمة بالقيم والعادات والتقاليد الدينية، طموحة ومتمتعة بعزيمة وقوة إرادة لتحقيق ما تصبو إليه عبر وسائل التقنية الحديثة، هذا فضلاً عن وقوعها فريسة للحبِّ الإلكتروني كما في قصة(غيمٌ من الدمع)(ص٩١)، و(أذوب به عشقًا)(ص٢٩)، وغيرها؛ وذلك من خلال استعذابها لبعض الكلمات الرومانسية التي يتقنها هواة الصيد النسائي أصحاب القلوب الضعيفة، والتي تأتيها عبر الدردشات الالكترونية وغرفها الخاصة في المنتديات أوالفس بوك أوالماسنجر أوالبريد الالكتروني أوغير ذلك بحجة خدمتها ومساعدتها مستغلين بذلك ضعفها وسذاجتها حتى تذوب عشقاً بمن أسدى لها تلك المساعدة دون علمها عمّا يبيّته لها في نفسه الشريرة من شراكٍ؛ ليأخذ منها ما يرضي رغبته وغروره، وتحقق له المتعة واللهو، ثم يتركها بعد ذلك مخمورة بوعودٍ وآمالٍ تسرجها بلا نهاية إلى أن تصحو من سباتها فتعلم أنها كانت فريسة أخطبوط محترف وصائد ماهر في صورة إنسانٍ .

١)المرأة المتدينة (الملتزمة):

لم تكن المرأة بعيدة عن متابعة ما يتعلق بأمور دينها ودنياها سواء عبر الصحف والمجلات الكترونية أو المواقع والمنتديات الخاصة على شبكات التواصل الاجتماعي، إذ أسهمت وسائل التقنية الحديثة في تنمية ثقافتها الدينية مما جعلها عضوة نشطة في بعض المنتديات الدينية والثقافية، يؤكد ذلك ما جاء على لسانها استهلالاً لقصة (رجلٌ في عاصمتي): " دَخَلتُ عالمَ المنتدياتِ، وكَانَ أهمُّ منتدىً يشغلني يغلبُ عليه الطَّابعُ الدِّيْنِي والثَّقافي، كُنْتُ نشطة لدرجة أنَّ أصحابَ الموقع عرضوا عليَّ الإشرافَ فوراً، وأعطوني قسمَ المرأةِ والطِّفْل" (ص١٣٣). ولمّا كان عالم الانترنت عالماً مفتوحاً خاصة المنتديات فمن السهل التعرف على الأشخاصِ المضافين في المنتدى، وخاصة مدير المنتدى، ولذا فقد استغل هذا المنتدى لأن يُكَوِّن من خلاله علاقة حبٍّ مع تلك الفتاة الملتزمة التي قبلت أن تكون مشرفة في قسم المرأة والطفل، وطلب منها أن تضيفه على الماسنجر، فوافقت بحسن نية؛ ولأجل مصلحة الموقع؛ لكنه ومع الوقت وكثرة التواصل والحديث عن المنتدى وأقسام

تمادى بعد ذلك لأن يطلب منها أن تصفَ له شكلها وغير ذلك مما تحبه، فما كان منها إلا الذهول والصدمة إذ تقول:" هل هذا هو الجاد الشديد الذي يصول ويجول في قسم نصرة المصطفى عليه السلام؟... قناع الدين والشدّة الذي يلبسه هو الذي صدمني، فما كان مني سوى العودة للمنتدى ودخول قسم الإشراف، وكتابة رسالة أرجو فيها من صاحب الموقع أن يعفيني من مهمة الإشراف، وتركت المنتدى، ولم أُمرُّهُ عقبَهَا، وحذفتُ ذلكَ الزنديقَ مِنْ حسابي وحظرتُهُ بالطبع"(ص١٣٦). في مثل هذا الموقف تبرز أخلاقيات المرأة العفيفة المتدينة وتصرفها بكل أدبٍ مع من يسيء لها ويريد أن يخدش حياءها وعفتها.

ويتجلّى بوضوح التزام المرأة ومحافظتها على القيم الدينية وعادات المجتمع وتقاليده، في قول الفتاة المؤدبة الخجولة الانطوائية دوماً بين أفراد أسرتها، التي لم تذكر الكاتبة اسمها، حين كتبت لأحمد مَن تعرفَ عليها عبر الأنترنت ووقعا معاً في الغرام، رداً على طلبه اللقاء بها ما لم فإنه سوف يهجرها ويغيب عنها، رافضة ذلك، مبتدئة رسالتها إليه بكلمات تفصح عن وقوعها في شباك حبٍّ قد لا تستطيع مقاومته، وذلك في قصة (بكاء العشق المفقود):" عزيزَ قلبي، وحبيبَ الروح أحمد، أعتذرُ منك على التأخير، ولكني تعبتُ وأنا أفكرُ في طريقةٍ أو حلٍّ لهذه المشكلة، التي وضعتَني فيها، وضيقتَ بطلبكَ، وتهديدَ الخناق عليَّ، ولكن ، أنا لستُ من تعتقدُ يا أحمدي، أوتتصور، لستُ كالأخرياتِ من الفتياتِ، لستُ أتبعُ قلبي وأغيِّبُ عقلي بشكلٍ مطلق، ولست من تخونُ ثقة أولاني هي أهليّ، وإن كنتَ ترى أن لا عيبَ من اللقاءِ، وأن لقاءنا لن يتضمنَ أيَّ سوءٍ مبطنٍ أو ظاهرٍ، فلما لا يكونُ اللقاءُ في منزلي وبوسطِ عائلتي وأهلي؛ ليكونَ في النورِ المطلق، ونكونُ كلانا في مأمنٍ من خطورةِ اللقاءِ بمكانٍ عامٍ أو خاصٍ دونَ علمِ وأولياءِ أمورنا، عهدتُكَ رجلاً خلوقاً وصاحبَ مبدإٍ محترما جداً، فأرجوك أن تعفيني من هذا الحرج، ولستُ بكلامي أثنيكَ عن قرارِكَ لا، بل أيقظَ ضميرَكَ الحي الذي علقني بكَ، وصدقاً بالمولى أنّي لا أقوي فعلَ ذلك مهما كانتَ نتائجُ الخسائرِ حَتَّى إن كانتْ أنتَ، وأنتَ تعلمُ من أنتَ بالنسبةِ لي؟ وإن كانَ قرارُك أن تهجرني من أجلِ حفاظي على ثقةِ أهلي ونفسي وعفتي فلتفعلْ مشكوراً، ويشهدُ خالقي لولا خشيتي منهُ، ثم من فُقدِ ثقةِ أهلي ما تأخرتُ عليكَ. أخشى من بعدِ التهوُّرِ فيك لقاءً، وفي نفسي كونَ النفسُ أمارةً بالسوءِ، فيعقبُ ذلك شُحُّ البركةِ في رابطٍ قدْ يجمعنا لاحقاً. أسألُ المولي لكَ التوفيقَ والسعادةَ، وأن تجدَ منْ تسرُّكَ وتقرُّ بها عينكَ، وسامحني أحمد، القرار أكبرُ من حجمِ تحملي إن قمتُ بهِ وصبري لهذا، فقط. كُنْ بخيرٍ من أجلي، ووداعاً..."(ص٥١، ٥٢). وبهذه الكلمات تبرز شخصية المرأة المتدينة الملتزمة، فتحمد الله بعد ذلك على أن متعها بالعقل؛ لتميِّز بين الخير والشر،" صليتُ ركعتين شكرًا لله تعالى أن متعني بالعقلِ مهما كانتَ الخسائرُ حَتَّى لا أكونُ ضحية ضعفِ النفس.."(ص٥٣). لقد كان موقف أحمد معها اختباراً لها ولشخصيتها فحين عرف تدينها وقوة إرادتها وردعها للأعمال المنافية للدين والعادات جاءها اليوم الثاني طالباً يدها، مما جعل أمها تثني عليها، وتزفّ لها بشرى قدوم عروسٍ لها دون علمها أن أحمد هو من كانت ابنتها تحبه، قائلةً لها:"من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه... بكاؤك البارح وصلاتكِ.. علمتُ أنّكِ تتركين شيئاً يخالف فطرتك، واليوم جاء عريس يسعد قلبك"(ص٥٦)، وهي في قصة(الأنترنت وصاحب التخاطر) تلك المرأة التي تؤمن بالتخاطر عن بعد فتتعرف على صاحب التخاطر في أحد مواقع الدردشة حسب وصفها له، وتستمر العلاقة بينهما ترسل له ما لديها عن هذا العلم، وهو أيضا يرسل لها ما لديه، وكانا يبحثان كثيراً في التخاطر، وما كان منه إلّا أن اختفى فجأة عنها لمدة سبعة أيام، وعاد، " نعم، عاد. وعادت الحياة بلونها الربيعي في عيني"(ص١٤١)، فأسعدها عودته، معللاً سبب غيابه المفاجئ مرض ألمّ بأمه، ثم قدم

اعتذاره لها، وبأنه لا يرغب بالتواصل عبر الأنترنت ولا التواجد عليه، وأعطاها رقم هاتفه كي تتصل به أو ترسل له رسالة إن كان لديها أي سؤال أو استفسار ضروري، مما جعلها محبطة عديمة الاهتمام لا رغبة لها في البحث عمّا كانت تبحث عنه من مقالات في مجال التخاطر، لقد ترك بغيابه مكاناً فارغاً في روحها "وكأن الكون توقف عند لحظة غروبه"(ص١٤٢)، فاعتزلت في حجرتها وبكت غيابه وابتسمت لذكراه ولحظاتهما السعيدة التي كانتا تجمعهما عبر الدردشة فيتحاوران في أمور عدة أهمها مجال التخاطر، لكنه غاب. " غاب، ولم يبق منه سوى ذكرى ورقم هاتفٍ فقطْ، ولكنَّ أخلاقي و تربيتي لا تسمحُ لي أن أهَاتِفَ رَجُلاً غَرِيْبَاً عنّي، ولا حتي عَنْ طريق رسالةٍ نصِّيَّةٍ أيضَاً؛ لأنَّ التَّواصل بأيِّ صورةٍ كَانَت خارجَ الكتابةِ الإلكترونية يعدُّ مخالفاً لمَا نشأتُ عليهِ، و كبرتُ تحتَ شروطِه"(ص١٤٢)، إنها هنا رغم شوقها لمن أحبته لا تعترف بالشوق ودوافعه، ولن تنصت إلى نفسها الأمارة بالسوء حسب وصفها (ص١٤٤)، فهي تعي جيداً بأن ما قد تقوم به منافياً لأخلاقها ولما تربّتْ عليه منذ صغرها، فلن تكون مضغةً سهلةً ومستساغةً في فم الشيطان أبدا، وما هي إلّا أيامٍ وتمت خطبتها، وكانت الأحداث الجميلة تتوالى عليها، متذكرةً أن من ترك شيئاً رزقه الله العوض، ومعترفة بخطئها حين كانت تتحدث وتتمادى مع معجب الأنترنت وصاحب التخاطر عن بعدٍ. وهنا تبرز لنا صورة المرأة التي نشأت على القيم والتعاليم الدينية التي تردعها عن فعل أي محظورٍ في حياتها الاجتماعية، بل والاعتراف بالخطأ والعزوف عنه، إذ أن الاعتراف بالذنب من الفضائل الحميدة.

والمرأة الأم في قصة (أنا وهو وهي والأنترنت) تأمر ابنتها بالصلاة وتحثها على أدائها، فتستشيط غضباً حين وجدتها تتجاهل سماعها للأذان، مفضلةً البقاء على النت للدردشة مع زميلتها، قائلة لها:"إن كنتِ ترغبين البقاءَ لأكثر من ساعة عليك ترك الجهاز، والذهاب للصلاة.."(ص٧٢)، فما كان من الفتاة إلا الاستجابة لأمر أمها وتأدية الصلاة، طالبة من زميلتها قطع المحادثة الالكترونية والذهاب إلى الصلاة، وتظهر المرأة المتدينة في قصة (برفسور في الكذب)، والتي تعاني من مشاكل عائلية لعلّ أبرزها: اختلافها مع والدها بسبب رفضه كلّ مَنْ جاء لخطبتها، فتتمنى أن تذهب لمكة المكرمة معتمرةً وتضع أصابعها على ثوب الكعبة(٨٧)، لكنها تلاقي الرفض من جميع أفراد عائلتها، تقول:"كُنْتُ أجولُ في البيتِ، وأطلبُ مِنْ أفراد أسرتي فرداً فردا أنْ يذهبا بي لأعتمرَ، وتستقرُ نفسي، إلّا أن رغبتي لاقت الرفضَ المعتادَ مِنْ الجميع"(ص٨٧)، في حين نجدها ناقدة للمجتمع وأفراده الذين يقعون في براثن الجهل فيلجؤون إلى الكذب والخداع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما نلحظه في قصة (خدعة عبر الفس بوك)، إذ تقول في مثل هؤلاء الأشخاص:" غريبٌ هذا الرجلُ لماذا ينتظر من الفتيات الاهتمامَ به، ويُولي زوجتَه الإهمالَ؟ لماذا لا نخشى المولى فيما نملكُ حَتَّى تكونُ الحياةُ أكثرَ عذوبةً وجمالاً؟ مثلُ ذلك الخائن من أكرهُ في هذه الحياةِ ما الذي يدفع المتزوِّجَ لامتهان الكذبِ والخداع..؟"(ص١١٧) وفي قصة(نصير النساء) كان لها بصمات لا يستهان بها في أي موضوع يخص النساء تنتقد من يجانب الصواب دون أن تجامل أحداً، حتى أن متابعوها تعجبوا من ذلك،" تعجبَ الجميعُ من جُرْأتي في رِدُوْدِي عليهنَّ وآرائي المعارضةِ دوماً لمن يحيدُ منهنَّ عن الحقِّ.."(ص١٢١)، ثم أنها ملتزمة بأرائها التي تؤكد شخصيتها كإنسانٍ واعٍ ينتقد ويقف إلى جانب الحق فتدعو إلى بناء مجتمع واعٍ وقوي متمسكٍ بالأخلاق السامية، فكانت تختلف كثيراً مع من يُدعى بنصير النساء، فلم تقبل دفاعه عن المرأة غير المنطقي ورأيه التعسفي، وخاصة في موضوع تشتت الأطفال في عصرنا الراهن وتوجيه اللوم على الأم وتقصيرها في واجباتهم وحقوقهم عليها، وتفكك الجيل الصَّاعد، وفُقْدِهم الدفءَ الأسري، وضعفهم الثقافي وانعدام الأخلاق والقيم الإنسانيةِ فيهم حَتَّى أصبحنا مجتمعاً ركيكاً لا يقتدى به أبداً، وفي ذلك

تقول:"فقد كُنْت وما زلتُ ألومُ الأمَّ المعاصرةِ؛ لانشغالهَا بالكماليات لا الأساسيات والتجمعات والسَّهَرات والمناسبات وتجرُّدِهَا مِنْ واجبهَا تجاه أبنائِها وزوجِهَا مما يخلقُ مجتمعاً فاسداً عديمَ الإحساس بالمسؤولية تجاهَ الآخر"(ص١٢٢). فشخصية المرأة الناقدة تجاه المرأة الأم هنا شخصية إيجابية ذات رأي، شخصية غير مسكونة بالخوف ترفض الخطأ وتحاول إصلاحه، وهي هنا تريد أن توصل صوتها لكل امرأة انشغلت بما لا يجب بأن تعي معنى الأمومة، وأن تتقي الله في تربية أبنائها، فالأم مدرسة تؤدي رسالة سامية في التنشئة والتربية الصالحة.

٢) المرأة الفريسة:

نقصد بذلك المرأة الضحية عشقا التي وقعت في حبٍّ مجهول فألحق بها الألم والضرر والسوء نفسياً وغير ذلك، إذ تستهلّ الكاتبة مجموعتها القصصية بقولها:" كان نصيبها في العالم الإلكتروني رجلاً لعوباً، ذا وقعٍ مزرٍ في النفس البشرية، وأخالها أو أحسبني وكل فتاة تعاني مادامت صادقة في عواطفها... وتهبها لأول طارق يدق باب قلبها..حتى سقطت دون وقفة.. ناقمة حاقدة على كل من يطرق باب العشق الإلكتروني في قلبها.."(ص٧) فحين تقع الفتاة في حبِّ شخص لا تتبع إلا قلبها تاركة عقلها دون أن تعي ما قد يحدث لها من عواقب نفسية وغير ذلك؛ إذ تحارب كل من حولها لأجل ذلك، ففي قصة(ليته لم يعد)تتعرف بشابٍ كان يتابع ما تنشره على صفحتها الإلكترونية من الحب والعتب والملام، وعقب كل منشور تنشره يأتي إليها عبر النافذة الخاصة للدردشة فيحدثها لساعاتٍ وساعات معللاً لها سبب ذلك؛ أنه غارقٌ في حبها وكأنه يعرفها منذ زمنٍ وهي التي دوماً يحلم بها، وبأنها فتاته المدللة وشغله الشاغل، و:"أنه أصدق قلبٍ وأطهر البشر مقالاً"(ص١٥)، وبذلك أوقعها في شباك حبه، فأصبحت دوماً ملازمة للأنترنت من أجل لقياه، حبّاً وتعلقاً وجنوناً به، فوقفت ضدّ من يمنع رغبتها:" حاربتُ الجميع من أجله أهلاً وناساً وأحباءً، ومن أجل حبّي له... مضيت بعلاقتي به قدماً غير آبهة بأي نصحٍ من المقربين أو ملامٍ.. تواصلت معه بألوان الاتصال دردشةً، ورسائل الكترونية، وماسنجر، واتصال صوتي ومرئي.." (ص١٦)، بعد كل هذا غاب عنها فظلّت معلقة به، وهي لا تعلم أنها وقعت فريسة لغرض التسلية لا غير، ولكن مع كل هذا عاد أخيراً موهماً إيّاها أن غيابه كان لسبب تدهور حالته المادية وتدهور أعماله، وهو ما دفعه لأن يؤجّل الاتصال بأهلها كي يحدد موعداً لطلب يدها، ومع كل هذا لا زالت واثقة بحبه لها،:" صدَّقتُهُ، وحزنتُ من أجلِه، وعرضتُ عليه العونَ المادي بعدَ عدةِ محاولاتٍ بالعونِ المعنوي، ولكنَّ جميعُ المحاولاتِ باءتْ بالفشلِ، وانتظرتُه ولم أبرحْ مقعد الانتظار حَتَّى مضتْ الأيامُ، واصْبَحَت ثلاثة أشهرٍ وأنا ما زلتُ في ارتقاب. عادَ عقبُها، وليتَهُ لم يعدْ..."(ص١٦)، هنا كانت الصدمة لها حين عاد، وأفصح لها عن نواياه بعدم الارتباط إذ تقول:" عادَ قائلاً: إنَّه لن يرتبطَ بي لسببٍ واحدٍ فقطْ، وهو أنَّهُ وجدَ فتاةَ أمنياتِهِ وأحلامِهِ بأخْرَى غيري، وقتلَ قلبي بخنجرٍ قبلَ الذهاب، وقالَ: إنَّه لن يضيعَ عمره معَ فتاة متساهلة في الاتصال الصوتي، وتبادل الغزل والهيام، وكانت طعنتُهُ بخنجرٍ مسمومٍ بسُمِّ زنديق قلوب الفتيات"(ص١٧). حينها علمت أنها كانت فريسة لذئبٍ بشري كل همّه التسلية والتلاعب بقلوب الفتيات.

وفي قصة (غيبوبة امرأة)تظهر المرأة الزوجة، التي جعلت من مواقع التواصل الاجتماعي أداة للتسلية وضياع الوقت؛ بسبب الوحدة وانشغال زوجها عنها، دون أن تعلم أن نفسها الأمارة بالسوء ستقودها إلى الضياع وتدمير حياتها الزوجية بسبب قبولها لطلب صداقة من رجل يبدو مرموقاً وذا منصبٍ ومكانة عالية ووضع وظيفي جيد وذلك واضح من خلال صورته الشخصية على صفحته حسب زعمها. بدأ التواصل بينهما عبر الرسائل

الخاصة، جذبها حديثه، وكلماته المعسولة، إذ تقول:"أصبح ينصت لأناتي وآلامي وحزني، وكان يردد ليتكِ مباحةٌ ما كنت لأتركك أبداً.. فكنت ابتسم بفخر وسرور ينتابهما قليل من الغرور ومع تكرار أمنيته تلك تجرأتُ مرةً من المرات وقلت له: لو تطلقتُ من زوجي هل ستقبل بي وتتزوجني؟ كان ردّه الوحيد أنه ليس من أصحاب حرّابي البيوت، ولا يبني أساس وقواعد بيته على أنقاض بيوت الآخرين"(ص٩٧)، لم تقتنع أمام رده ولم يؤنبها ضميرها وهي تستخدم النت الذي أصبح وسيلة لخيانة زوجها، الذي وفره لها لتقتل به الوقت وتستخدمه فيما ينفعها؛ فقد غرقت في غيبوبة حبٍّ أدى بها إلى أن تخلع زوجها، وفي ذلك تقول:" كُنْتُ أشبه المجنونة الفارة من ذاتها قبل مصحتها النفسية، وكُنْت لا أبحث في أنقاض عقلي ومنطقي ولا أترك مجالاً لهما يثنياني عن قراري وبعدَ مرور الأيام حصلت عليه خلعت زوجي لأسبابٍ يشهد المولى أنَّها غير موجودة. كُنْتُ أفعلُ ذلك فقطْ لِأحظي بحبيب قلبي وقربه، وكَانَ يتابعُ مَعِي أدقَّ التَّفاصيل، ويوجهني أحيانا ويُمْلِي عليَّ ما يجب أن أقوله وأردُ به حتَّى خرجت من قَفَص كَانَ يسجنني لوقت طويل دونَ خسائر تُذْكر حسب رؤيتي بذلكَ الوقت، وما كُنْتُ أعلم أنَّي الخاسرة الوحيدةُ بهذا الكون"(ص١٠٠). تركها دون سابق إنذار في صحراء الواقع تائهة ما بين سراب وآخر، وهي لا تعلم أنها ضحيّة لذئبٍ بشري يبحث فقط عن المتعة والتسلية؛ لكنها أيقنت أخيراً ذلك حين صحتْ من غفوتها قائلة:" صدقاً... أقصُّ عليكم قصتي علَّها تكونُ يقظةٌ لمنْ أغْرَقتْ عقلها في بحر الغيبوبة بلا خوف من الله تعالى، وبتُّ أرددُ قول علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه:

إذا كُنتَ في نِعمَةٍ فَارعَها *** فَإنَّ المَعاصي تُزيلُ النِعَم

وَحافِظ عَليها بِتَقوى الإلهِ*** فَإنَّ الإلَهَ سَريعُ النِّقَم

وفعلاً كُلُّ ما مرَّ بي كَانَ لنْ يكفني عقاباً على ما فعلتُ بنفسي وبيتي وزوجي"(ص١٠٢).

وفي قصة (كاتب بلا ضمير) مَنْ يستخدم كلمات الحب والعشق على صفحته في مواقع التواصل الاجتماعي بشكلٍ ملفت للفتيات؛ كي يقعن في حبه،" كُنَّ جميع الفتياتِ يتهافتْنَ على حروفِه ولحظات وجوده على صفحته، كُنَّ منشغلات بالردود والتعليقات، وهو كَانَ شغلُه الشَّاغل أنيضيفَ أكبرَ عددٍ مِنْ الفتيات، ويتعرفَ عليهُنَّ ويضيفهُنَّ لقائمةِ المتعاركاتِ عليهِ وعلى حروفِهِ"(ص١٢٧). مبرراً لهذه وتلك أنه ما زال يبحث عن أميرة قلبه، بعد أن طلّق زوجته، وبأنه ملَّ من أغلب الفتيات اللاتي أضافهنّ لصداقته كونه لم يجد في أيٍّ منهنّ فتاة أحلامه.

تعترف الفتاة هنا بأنها وقعت فريسة له، إذ تقول: " كنت إحدى فرائسه بالطبع. كَانَ أيضاً يشكو لي هذهِ وتلكَ، ويقولُ هذهِ ترسلُ صورَها الساخنة لي، وتلكَ ترسلُ أرقامَ هاتفِها تطلبُ مِنِّي التَّواصلَ معها، فاقنعني أنَّي مختلفةٌ، وأنَّي لهُ كُلُّ الحُبِّ الحقيقي والوحيد، وأنَّي ضالتهُ المنشودةُ"(ص١٢٨)، وبهذه الكلمات استطاع أن يصطاد فريسته، ويأخذ منها ما يريد حين استدرجها لبيته، وهناك كانت الصدمة لتلك الفتاة حين طلبت منه أن تفتح جهاز (اللابتوب) الخاص به، فوجدت حسابه على الفس مفتوحاً فدعها الفضول لأن تفتح رسائله الخاصة، " وهنا كَانَتْ الصَّدمةُ. لا، بلْ الصَّاعقةُ هناك عشراتٌ مِنْهُنَّ. لا، بلْ مِئَا أي مَنْ يوهمهُنَّ بالحُبِّ، وأنَّها ضالتُهُ التي يبحثُ عنها، والغريب الذي اكتشفتُهُ أنْ هناكَ مئاتُ المواعيدِ الأخرى، فقائمةُ الانتظارِ لدية مليئةٌ، وجميعهن يتلقَّينَ الرسالة ذاتها والرجاءَ ذاته"(ص١٢٩). حينها طلبت منه أن يعيدها إلى بيتها، وما كان منها إلا أن فضحته على الملأ كاتبة على صفحته:" المخلوقُ هذا واطٍ وحقيرٌ ونجسٌ يمارسُ قلمه ووعودَهُ مع الجميع كذبَ عليَّ وحدَّثني، وقالَ أنَّي حبيبتُه، والكلامُ نفسُه قالهُ لفلانة وأخرى..."(ص١٣٠). أصبح حديث الناس على الفس بوك فما كان منه إلا أن ألغى حسابه وخرج منه بلا عودة.

وتختتم الفتاة القصة بالنصح لكل الفتيات، قائلة:"هذه قصتي بلا زيادةٍ أو نقصانٍ فلتَتَّخِذْنَ الحذرَ مِنْ الوقوع فريسة ذئبٍ مثله"(ص١٣١).

والمرأة / الفتاة في قصة (غيم من الدمع)وبعفوية الأنثى تدخل الأنترنت فتفتح بريدها الالكتروني، وفجأة يفتح لها الموقع تلقائياً مربع حوارٍ، فيلفتُ نظرها اسم" غيمٌ من الدمع"؛ لما يتمتع به من نشاط اجتماعي يحدث هذا ويضحك مع ذاك، ويداعب تلك، وينشر البسمات للجميع، فتكتب له كلمة" مرحبا"، وهنا كان الرد منه فوراً" مرحبتين ثلاث مراحب، أربع لأجمل من ألقت مرحبا هنا.."(ص١٩)، وفي اليوم التالي عاودت الدخول، وأرسلت نفس الرسالة، وجاءها الرد، ولكنه هنا كان بصيغة أخرى السؤال عن الحال، والتمني لها بدوام الخير، واصفاً إيّاها بوجه الخير، عارضاً عليها أي خدمة تتعلق بالبرنامج، فوافقت، واستمرت العلاقة بينهما علاقة استفادة وتعلُّم حتى تطور الأمر في أن طلب منها رقم الهاتف، فأدهشها ذلك، فرفضت، ولكن بأسلوبه الماكر وحلاوة كلامه وعتابه لها في عدم ثقتها به وبحبه لها استطاع أن يوقعها في شراكه فلبت له طلبه، اتصل بها ولعذوبة صوته ووقع كلماته على أذنها تقول:"سمعتُ صوتَهُ، وغبتُ عن العالمِ مع نبرتِهِ الرائعةِ والحنونةِ، ذلك الصوت القادم من عليا السموات متسللاً لأذني كمعزوفة موسيقية مزراتية لا مثيلَ لها. كأنَ يسألني عن حالي، ولا اجيبُ، يناديني... وأنا في عالمٍ ساحرٍ فاتنٍ لستُ قربَ الوعى أبداً، وشَعَرَ هو أنَّ صوتَهُ سلبني عقلي، وأخذني من منطقي لعالمٍ مجنون الأقدام، واغتنم فرصة غياب عقلي، وقالَ: ما رأيكِ أنْ نتقابلَ؟

لم استوعبْ الكلمة، فتَّحتُ عيني من خمرةِ صوتهِ، وقلتُ: ماذا؟!

قال: ما رأيكِ أن نلتقي في أي مكَانٍ تحدديئَهُ أنت لا أنا، وأراكِ وتريئَنِي وجهاً لوجه لا صوتاً وحرفا"(ص٣٢، ٣٣). رفضت، مبررة رفضها بعدم وجود عذر تقدمه لأهلها، "لا أعرف كيف أتصرف وأدعي عذراً منطقياً؛ لأخرجَ وألتاك بهِ يُقْنع أهلي.."(ص٣٣)، إنه صاحب مهارة متفننٌ بأساليب المكر والدهاء يعرف من أين تؤكلُ الكتف، فتظاهر بالجنون والغضب قائلاً لها:" مستحيلة أنتِ ألا تثقينّ بي وبحبي، فأنا أحلمُ باليوم الذي يجمعنا في سقفٍ واحدٍ أبُثُكِ وتبثيني الحبَّ، ويتكاثرُ جراءَ ذلك الحبُّ إلى مالا نهايةٍ..." (ص٣٣)، لم تكترث لكلامه، فرفضت مبدأ اللقاء رفضاً قطعيا، فما كان منه إلا أن يقطع الاتصال دون وداع وغاب عنها لفترة طويلة، ثم عاد معتذراً لها ومبيناً لها سبب غيابه هو أن أمه مريضة جداً، وتشتاق لرؤيتها قبل الوفاة، فما كان منها إلا أن استجابت له تلبية لرغبة أمه وهي لا تعلم أنها فريسة ذاهبة للسلخ والذبح، تقول:"غيبتُ عقلي، وتزينتُ وذهبتُ وإذْ بي أدخلُ قصراً من قصورِ الجنةِ، ولكنه كَأنَ خالياً ليس به دوني ودونَهُ، ومع الحديثِ والتبريرِ والشوق والحنان الذي قالهُ حدثَ ما حدثَ بيننا؛ لأن الشيطانَ كَانَ ثالثنا فقطْ...

عُدتُ المنزلَ مخمورةً بوعودٍ وآمالٍ أسرجُها بلا نهايةٍ إلا بيت الزوجية، فأنا أثقُ بغيمتي الوارفة جداً، وصدمني الواقعُ الذي أيقضَ بوقتٍ متأخرٍ جداً العقلَ والمنطقَ والاستفهاماتِ والتعجباتِ والمسائلَ الرياضية والطلاسمَ المعقدةِ، فقدْ كَانَت جميعُها تشيرُ بأني فريسةٌ أخطبوطٍ محترفٍ وصائدٍ ماهرٍ، وكَأنَ غيابُهُ أبديّاً بلونِ الليل. عدتُ لكلِّ موطنٍ جمعنا، ولم يكنْ له أثرٌ، وكأنَّه ضرباً من ضروبِ الخيال والمسِّ لم يعدْ له وجودٌ، وحَتَّى القصر علمتُ أنَّهُ قصرٌ مفروشٌ للإيجار، وأنَّهُ دفعَ مبلغاً رمزيَّاً لحارسه، وطلبَ منه أنْ يبتاعَ لهُ بعضَ الأغراض، وجئتُ أنا بذلكَ الوقت، وعدتُ لأصلَ الهاتفَ، وصدمني أيْضَاً أن الشريحة بلا اسمٍ، وهي من الشرائح التي تباعُ في محلات البقالة.

عُدتُ للأنترنتْ فهو كما تعلمونَ بحرٌ عميقٌ لا أمانَ فيه ولا شاطئَ ولا نهاية لعُمقِهِ أبداً، ولم أجدْ له أثراً، صدقاً بعدما دمرني اختفى، وللأبدِ وبلا عُوْدٍ.

هذه قصتي التي لا أجدُ منها مناصاً ولا من واقِعِها الأسودِ، ولم أقوى أن أخبرَ بها أقربَ قريبٍ، ولكنْ أخبرتُكم أنتم أخواتي عَلَّ بها نصحاً ويقظةً تحتاجُها إحداكنَّ فأنا المدمرةُ بلا نفعٍ!"(ص٢٦، ٢٧).

لعل الكاتبة في عدم تسميتها لشخصية المرأة في قصصها أنها تريد العموم والشمول، ولكي يكون الإطلاق في محله، فهي لا تريد تخصيص امرأة معينة وإنما جاءت بصيغة المتكلم الغائب؛ لتجعل من ذلك اتساعاً في أفق الرؤية لدى المتلقي والقارئ، فيعمل ذهنه في استحضار تلك الشخصية، وكأنها ماثلة أمامه يستمع إلى نصحها ووعظها وطموحها وتطلعها إلى الرقي والتقدم، وأيضاً معاناتها وآلامها بسبب وقوعها فريسة لذئاب شبكات التواصل الاجتماعي الباحثين فقط عن المتعة واللهو والانغماس في ملذات الدنيا. هذا فضلاً عن أن المرأة هنا سمحت للكاتبة بأن تدخل إلى دهاليز صمتها؛ لتفجر هذا الصمت وتستنطق الذاكرة، ثم ترصد حيوات أولئك النسوة وتسرد لنا حكاياتهن عمّا يواجهنه من مضايقات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال استخدامها لصيغة المتكلم الغائب.

ثانياً: المرأة واللغة:

جاءت لغة المجموعة القصصية سهلة واضحة، فصيحة- مفهومة سلسة،وهذا واضح من عناوين قصص المجموعة التي تفصح عن إبداع الكاتبة/المرأة واستخدامها للغة الفصيحة. لقد أدركت الكاتبة حيوية اللغةوملائمتها لمستوى الشخصية، فبثت الحياة فيها، وتنوعت دلالاتها، فكانت محركاً مهماً في تطور الحدث القصصي لا تنفصل عنه، فهي تكتب وتبدع وتستخدم أدوات اللغة الفنية بدقة ووضوح، تصف الواقع والأحدث والشخصيات وتعطي كلاً حقه داخل السياق، وهي بذلك تثبت قدرتها الفنية الإبداعية تجاه الرجل وكأنها تقول له بأن المرأة ليست أقل شأنٍ منه في الإبداع فغدا إنتاجها القصصي منافساً ومدافعاً عن همومها ومعاناتها في عالم الأنترنت، فرؤيتها ليست محصورة في ذاتها والأخريات فحسب وإنما استخدمت اللغة أيضاً في وصف الرجل ورؤيتها له.

إن القاصة/الكاتبة استخدمت اللغة النمطية/التقليدية المباشرة في سرد الأحداث؛ كونها اللغة الواضحة القريبة من فهم القارئ؛ رغبة منها في أن يتناسب نصها مع الشريحة العظمى من القراء حيث لا تحتاج إلى معاناة ذهنية للوصول إلى الدلالات.إن هذه اللغة المستخدمة في القصّ"تصف ظاهر الأشياء والمعاني، وتعبر عن منطوق الشخصيات دون عمق أو استقراء...؛ لكونها الأداة الأفضل لمعالجة بعض المضامين البسيطة"(الأحمدي،ص٣٠،٣١)، هذا فضلاً عن أن القاصة/الكاتبة اتخذت اللغة النمطية وسيلة للتعبير عن أفكارها ورؤاها ولما يتناسب مع مضمون قصتها.ففي قصة(وحيدة بلا حب) تعرض الكاتبة ما واجهته الفتاة/ عبق الورد(الاسم الذي وضعته عنواناً لصفحتها في المنتدى)، مع شخصية الشاب/الملاك الحائر أحد الإداريين في المنتدى من مواقف أدى إلى التعلق والحب، فتقف على أهم أحاسيسها ومشاعرها التي بدأت تتبلور فيها أبعاد الفكرة القصصية، وذلك من خلال أحداث القصة، فالفتاة/عبق الورد تعرفت على الشاب/الملاك الحائر حتى وصل بهما الحال لكثرة الدردشة والتواصل عبر الماسنجر والهاتف أن أحبّا بعضهما، واتفقا على الزواج وأن يتقدم لخطبتها فوافق الشاب، إذ تقول" كان الملاك محترماً جداً، لم يكن يظهر أي تلاعب بي وبمشاعري باعترافه أنه رجلٌ مطلق وأبٌ لطفلين تحت رعاية والدتهما، وأقرّ لي أيضاً بحبه الذي تلا الإعجاب منذ دخولي والتسجيل في المنتدى....أتى دور تطويق ذلك الحب بالرسمية، وأعطيته رقم هاتف وليّ أمري والتفاصيل، وكنت أتابع معه حتى اجتمع وولي أمري، وتحدثا بشكل مبدئ بمقهى عام حتى يتأكد من قبول ولي أمري به وظروفه التي كان على يقين أنها ستكون عائقاً، وكان يرتقب

منه إشارة للمضي قدما في الأمر بالإيجاب، استغرق اللقاء بينهما أربع ساعات، وكنت في هذا الأثناء احترق شوقاً وارتقاباً حتى عاد والدي، وصدمني بالخبر القاتل أن الرجل لا يصلح ليكون زوجاً لي حسب تقييمه له، جن جنوني وجن جنون ملاكي أيضاً.."(ص٤٤) لكنهما أصبحا فيما بعدُ رمزاً للمأساة، فكل واحد سبب حزن وجنون الأخر؛ وذلك حين تم رفض ولي أمر الفتاة قبول طلب الشاب يد عبق الورد بحجة أنه لا يصلح أن يكون زوجاً، فتضطرم وتشتعل بداخلهما الأحاسيس ويعيش كل واحد منهما حياة بائسة، إذ نلاحظ أن الكاتبة أفصحت عن أعماق الشخصية الفتاة/ الشاب، حين تقول:" أجابني بنبرة حزن قاتلة في صوته، وقال: إن اللقاء لم يثمر، ولن يكون بيننا لقاءٌ...وبقيت وحيدةً بلا حب أو نبض؛ لأنه أخذهما معه في غيابه"(ص٤٤، ٤٦). فالقصة تركز من خلال اللغة النمطية المباشرةعلىحدث التعارف ثم التواصل ولقاء الشاب بولي أمر الفتاة، وعدم قبول طلبه، ثم ما انتاب كلاهما من حزن، أدى إلى ترك بعضهما والابتعاد دون عودة.

وفي قصة(ليته لم يعد) تجسّد القاصة/الكاتبة صورة الواقع الذي يعيشه ويمارسه بعض ضعفاء النفوس من مرتادي الأنترنت، حين يتعرفون على فتيات عدة لغرض التسلية لا أكثر، تاركين وراء ذلك ضحاياهم في عذاب وألم نفسي، تقول:" حدثني مرة واثنتين وثلاث...كان يتابع ما أنشر من الحب والعتب والملام، كان عقب كل منشور يجيء ويجري معي حواراً يستغرق ساعات وساعات، معللاً أنه أصدق قلبٍ وأطهر البشر مقالاً.

أقسم أنه غرق في شاطئي قبلُ، حتى أنه يعرفني من أزمان، وأني فتاته المدللة، وأني شغله الشاغل، وأني تلك التي يحلم بها منذ أعوام..."(ص١٥)

تجسدت اللغة النمطيةفي هذا النص في التراكيب الأتية:(حدثني، كان يتابع، كان عقب كل منشور، يجيء، يجري حواراً، أصدق قلب، أطهر البشر مقالاً، غرق في شاطئ، يعرفني من أزمان، فتاته المدللة، شغله الشاغل...) حيث جاءت اللغة واضحة مفهومة لا غرابة فيها أو تعقيد وتكلف، مكتفية بالحد الأدنى من بلاغة الصورة، وتصوير الأحاسيس والمشاعر الكاذبة تجاه الفتاة.

وفي قصة(أنا وهو وهي والانترنت)" تمثلت اللغة النمطية من خلال حوار الفتاة مع صديقتها لتصور لنا حالة من الفراق والألم الذي اعترى الشخصية الأخرى؛ بسبب وقوعها في حب وهمي على شبكة التواصل الاجتماعي الفس بوك، إذ تقول:" كان أمامي مغارةً من الدموع والانتحاب، فهناك شيءٌ بصديقتي عصيٌّ الفهم من جهتي، ولكني ألمَسُ أنْ هناكَ مشكلة. سألتها: ما مشكلتُك حبيبتي؟ استحلفُكِ بالله أخبريني ما قصَّتُك وقصة الحزن الذي تعانينَ منهُ؟ قلبي يكاد يقف قهراً عليك، تحدَّثي، وأريحي قلبي.

نظرتْ نحوي بعينٍ مكسورةٍ منَ الحزْن، وقالتْ: لقد فقدتُه يا صديقتي العزيزة.

سألتها: من هو حبيبتي؟

أجابتني: إنَّه النبعُ الفريدُ الذي ينثرُ نوراً في حياتي اسمهُ أحمد.

أدهشني الأمْر تماماً أحمد! من أحمد؟ كيف؟ ومتى؟ وأين؟

أجابتني: أنَّها تحبه جداً، وقصَّت لي قصَّتها كاملة، أنَّها التقت به على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، ومدة علاقتِهما شهرين، وقالت أنَّه كَانَ مثالاً للشرف والخُلق الحميد".(ص٧٦)

صورت القاصة من خلال اللغة النمطية التي اعتمدت على الحوار في السرد للحدث حالة الإحباط الي انتابت الفتاة/الصديقة جراء فشل حلمها ورحيل حبيبها عنها، الذي جعلها غارقة بالدموع" كان أمامي مغارةً من الدموع والانتحاب"، هنا إيحاء بدلالة الحسرة والفراق وشدة الألم، بل إيحاء بالإخفاق الذي تجسم عبر هذه اللغة المباشرة، لكننا هنا نلحظ

محاولة من القاصة بالارتقاء بلغتها النمطية/التقريرية، لتمثلُ لغة إبداعية شعرية توحي بلحظة الاندهاش، من خلال التعبير عن الحدث بصور فنية تعكس الحالة الشعورية لدى الشخصية، والبوح بما يتأجج داخلها من براكين محرقة وآلام مدمرة، بسبب فراق من أحبته، ليتركها فيما بعد تتجرع الألم والحسرة والندم (قلبي يكاد يقف قهراً عليك، نظرتْ نحوي بعينٍ مكسورةٍ منَ الحزْن،إنَّه النبعُ الفريدُ الذي ينثرُ نوراً في حياتي).

إن القلب يكاد يقف قهراً، والعين مكسورة من الحزن، والحبيب يشبه النبع الفريد الذي ينثر نوراً، بهذه الأمثلة وغيرها نستطيع القول بأن القاصة لم تستخدم اللغة المباشرة في سردها فحسب وإنما عمدت إلى استخدام اللغة الشعرية التصويرية التي تحمل دلالات إيحائية،ففي قصة(غيبوبة امرأة) تقول:"ومرت الأيام، وما زلت على تواصل مع حبيب قلبي حتى أصبحت أموري ممتازة ومهيأة للارتباط من جديد. فاتصلت عليه استعجل لحظات اللقاء بيننا لننسج حلمنا الوردي الذي ما فتئنا نخيط أثوابه من الأمنيات والأحلام بخيوط من الوعد الجميل.

نعم، بخيوط من الوعد الجميل الذي قطعها وأحرقها بغيابه القاتل"(ص١٠٠)، فقد وصفت الحلم بالوردي، وشبهته بالثياب الذي ينسج ليس من الأمنيات والأحلام،ووصفت الوعد بالجميل، وجعلت له خيوطاً، هذه الخيوط يحرقها الغياب. إنها بهذه اللغة التصويرية تلفت المتلقي وتثير دهشته إلى الموقف أو الحدث القصصي، وتجعله يعيش اللحظة ذاتها. وهذه الصور توحي بدلالة الاحباط من عدم تحقيق الحلم الذي أحرقه الغياب والرحيل دون عودة، مما ترك أثراً دامياً في قلب الفتاة تندماً وحسرة على تلك الأيام الجميلة التي أضاعتها مع حبيب خائن للوعود.

وقد لجأت القاصة لتكرار الجمل والمفرداتفي أكثر من موضع؛ إذ أن التكرار يعد من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي في القصة دوراً تعبيرياً واضحاً، "فتكرار لفظة ما، أو عبارة ما، يوحي بشكل أوّلي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر القاص أو شعوره أو لا شعوره، ومن ثمّ فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى".(زايد.ص٥٨)، ومن تلك التراكيب الجملية المكررة:(صدمني الواقع، صدمني الواقع بعكس ذلك، صدمني بغيابه الطويل، صدمني حقاً طلبه، صدمني باعتذاره، صدمني بهذا الأمر، صدمني الأمر كثيراً، صدمني بالخبر القاتل، صدمني ثقلُ علامةِ الاستفهام، بكيتُ كثيراً، بكيت أكثر، بكيتُ بكاءَ الأطفال، بكيت غيابه، كان شغله الشاغل، وإني شغله الشاغل...)،فتكرارالفعل(صدمني) سبع عشرة مرة في المجموعة القصصية يوحي بالإحساس المر الذي ألمّ بالفتاة، وتريد من خلال هذا الفعل أن تلامس به قلب القارئ لتجد من خلاله متنفساً لما تعانيه ويعانيه من تجارب متشابهة. وتكرار التركيب(جن جنونه) ثلاث عشر مرة، وهذا التكرار يوحي إلى حالة الشخصية الذكورية تجاه الفتاه؛ ورغبته في تحقيق ما يطمح إليه وبأي وسيلة توصله إليها. هذا فضلاً عما يحمله التركيب من مبالغة في الجنون.

وقد تكرر أسلوب الاستفهامبكثرة في السياق القصصي، وهو أحد اساليب الحوار مع الأخر، من تلك الأساليب التي تضمنت حواراً بين طرفين المرأة والرجل ما جاء في قصة (الأنترنت وصاحب التخاطر):"هل أنتَ بخير؟...فأجابني: هل نسيتِ التخاطر عن بعد فأنا لي أيامٌ أمارسه معك، وأنت لا تستجيبي ولم تردين إلا الآن...؟أين أنتِ يا ملاكِ؟ ولِمَا هَذا الغياب كُلُّه؟"(ص١٤٣)

ومثل ذلك ما جاء في قصة(الكاتب المرتقب) الذي يدعو للتحرر الفكري، والذي ظهرت فيه المرأة رافضة لهذا الفكر، إذ تقول الساردة:

"سألني: ما اسمكِ؟

فأجبتُهُ: هلْ سيفرقُ؟
قال: بالطبع، لن يفرقَ هنا، بدأتْ نفسي تجفلُ منه.
وأردفَ قائلا: كيفَ يولد الطفل؟ ومن أين يأتي؟
قلتُ: ما هذا السؤالُ؟
استنكرتُه منه، وردَّ قائلاً: أجيبي من فضلك.
قلتُ: الطبيعي من أمِّه يولدُ، وبعد علاقة زواج تربط أبويه.
ضحكَ ساخراً مني حَتَّى كِدتُ أسمعُ قهقهتَه، واغتظتُ منه جداً، ومن أسلوبهِ الساخر.
ما الذي يضحكه من إجابتي؟ وهي الواقع الذي نعيشه منذُ الأزل، هل يأتي الأبناء من دون أبوين أو بلا ارتباط محلل وزواج شرعي. فقلت: ما الذي يضحككَ بالله عليك؟ هل الأطفال يأتونَ بطريقة أخرى أجْهلُها؟
أجابني: أرغب في التفاصيل الكاملةِ التي تتصورينَهَا أنت عن كيفية إنجاب الأطفال.
غضبتُ كثيراً منه، وقلت: هل يحقُ لرجل أن يسال امرأةً هذا السؤالَ دون وجه حق بإجابة؟"(ص٦١، ٦٢).

ومن أساليب الاستفهام التي هي في الأصل حوار مع الذات/الساردة نفسها(مونولوج داخلي)، ما جاء في قصة(الأنترنت وصاحب التخاطر) تقول الساردة:" عدتُ لحياتي، وقبل لقائه وانشغالي العام لاحظتُ انشغالي به، وبحثي خلف سبب غيابه. ترى ما السبب؟ ولماذا غابَ بهذا الشكلِ دون أن يرسل رسالة".(ص١٤٠)، ومثل ذلك ما جاء في قصة(ذئب الحب البشري)، على لسان الساردة قائلة:" نزل كلامه على رأسي كالصواعق، تباعاً، وجالَ حواره معي السابق في مخيلتي ماذا عن ما أخبرني به في أن أهله يطلبن منه أن يتزوج بصغيرة؛ لأن زوجته كبيرةً بالعمر عليه.
وأين كلامه من أن زوجتَه دوماً تردد على مسمعه، وتطلب منه أن يتزوج بأخرى لأنها تشعر بتأنيب الضَّمير والظلم به؟
أين وعده لها أنَّه يحبُّهَا لا بل يعشقها، وأنَّه لن يتخلى عَنْها تحتَ أيِّ ظروف أو ضغوط؟".(ص١٠٩)

لقد وظفت الكاتبة الحوار من خلال أسلوب الاستفهام فأدى دوراً حيوياً في السرد القصصي ولغته، حيث تكمن أهميته في أنه" يلعب كفعل معرفي، وتقنية قصصية دوراً مهماً... سواء أكان بين الذات والآخر، أم بين الذات والذات، وكان وسيلة لجلو كثير من وجهات النظر، وأسهم حضوره في إخضاب الدلالة، وتحفيز الأحداث، وبعث الحيوية في عموم القصة، والتخفيف من رتابة الوصف، وأشار أيضاً إلى شيء من سماع الآخر، هذا في الوقت الذي جعل الكاتب الآخر هو الذي يعبِّر عن ذاته".(الحسين،ص٨٣). ولذا فإننا نجد توظيف القاصة/الكاتبة للحوار جاء لاستنطاق مكنون النفس ودواخلها بتكرار العبارات الموحية.

ومن التراكيب الدينية ما جاء بعد الحوار الذي دار بين المرأة والكاتب المتحرر، حين دعت عليه بالتركيب الدعائي:"لا بارك الله لهذا الفكر، ولا أحياه ولا نشره في عالمنا أبداً، وقاتل الله ناشريه"(ص٦٤)، بمثل هذا التركيب الجملي المتضمن الدعاء على من يريد الانحلال والوقوع في مزالق الفكر المنفتح الخارج على القيم الدينية والعادات والتقاليد ظهرت المرأة متسلحة بالخطاب الديني، الذي يعكس التزامها بالقيم والتعاليم الدينية.

ومثل ذلك دعاء الأم لولدها بالهداية(الله يهديك) حين استشاط غضباً على اخته بسبب جهاز الكمبيوتر الذي اقتنته لها والدتها؛ خوفاً على أخته حسب زعمه من ذئاب البشر على شبكات التواصل الاجتماعي، إذ تقول الساردة في قصة(أنا وهي وهو والأنترنت):"فأجابته

أمِّي: يا ابني، الله يهديك ليس هناك من يحدثها سوى صديقتِها التي ألقتْ عليَّ التحية بالصوتِ والصورةِ من خلال الاتصال المرئي"(ص٧٤).

هذا فضلاً عن تكرار بعض الكلمات أكثر من مرة في فقرة واحدة، من ذلك تكرر كلمة (الكذب) في قصة(برفسور في الكذب): "كَانَ مِن أشد البشر كذباً وله أسلوب محنَّك في حبك كذباتِه جيداً، إلا أن هناك فترات يكذب ولا أقتنعُ بكلامه، ولكن أمام الثّقة المتبادلة بَيْنَنا كُنْت أتجاوز عن مالا يروقني في كذبه وكلامه.."(ص٩٠) فمثل هذه التراكيب والمفردات تفصح عن الحالة الشعورية التي تعتري القاص والسارد أو الشخصية تجاه الحدث أو الموقف الذي يواجهه، وهذا التكرار هو صدى لقلب الساردة المتقد بالحرقة والحسرة والندم.

ولعل أبرز ما يكيف اللغة مع المرأة/ وشخصيات القصة هو لجوء الكاتبة أحلام جميل إلى السرد بلسان البطل من خلال استخدامها ضمير المتكلم وضمير الغائب، والذي من خلالهما تمَّ تصوير الشخصية من وجهة نظرها الخاصة، وهي بهذه التقنية أعني استخدام ضمير المتكلم والغائب "تجعل القاص أكثر حرية في تحليل الشخصيات التي يتحدث عنها فيحاول النفاذ إلى أعماقها، ويتمكن من تحليل أفعالها تحليلاً دقيقاً، ويعيش معها ويعرض كل ما يهمه من تصرفاتها، وما يجري بينها من صراع بحرية تامة"(عزيزة،ص٥٤)، ففي قصة(كاتب بلا ضمير) تبتدئ الساردة القصة مستخدمة تقنية الاسترجاع في وصفها لشخصية الرجل بضمير الغائب:" كان كاتباً معروفاً، قوي الحرف، راسخ القلم، حسابه ملئ بالأصدقاء، والأكثر عدداً البنات.. كان حرفه دوماً وأبداً يتحدث عن الحب والعشق بشكل لافت جداً، فكانت الفتيات يتسارعن عليه كُلن منهن ترغب أن تعلقه أولاً لتلفت نظره وتفوز بانتباهه؛ لتصبحَ ملهمة حرفه وأميرة كلمته وصاحبة الحق الأول في تفكيره"(ص١٢٧)، ومثل ذلك قصة(وحيدة بلا حب) "كان ساكن النفس، عظيم الوقع، جميل الحضور.."(ص٤١)، ثم تواصل السرد بضمير المتكلم/المرأة "وكنتُ إحدى مرتادي ذلك المنتدى الأدبي، الذي كان هو أحدُ الإداريين فيه، وكنتُ أدخل وأكتبُ بخجلٍ وسطحية، وكان هو كإدراري يشجعني ويشجع كلّ مرتادي المنتدى الكتابي، وكان يسجلُ الإعجاب والتعليق على كل ما أكتبُ..."(ص٤١).

ثالثاً: المرأة والشخصية الأخرى:

الشخصية الأخرى التي نعنيها هي الرجل، إذ تصور لنا الكاتبة الرجل في مجموعتها القصصية من خلال نظرة المرأة له عبر وجوده في وسائل التواصل الاجتماعي في صورة رجل لعوب "يتسكع في أزقة الأنترنت الكئيبة التي لا تنم على كسب وقتٍ مشرقٍ أبداً، ولا تعكس ضياء كتب"(ص٩) هذا التسكع في أزقة الأنترنت تدل على الاضطراب والتخبط وعدم الاستقرار والانفعال النفسي التي تمر بها الشخصية. وفي صورة كاتب بل ضمير، وبرفسور في الكذب، ونصير نساء، وبأنه ذئب الحب البشري، يستميل قلوب المرأة/الفتيات بكلمات الحب والعشق والغرام دوماً على مواقع التواصل الاجتماعي، "كان حرفه دوماً وأبداً يتحدث عن الحب والعشق بشكل لافت جداً، فكانت الفتيات يتسارعن عليه كُلن منهن ترغب أن تعلق أولاً لتلفت نظره وتفوز بانتباهه؛ لتصبحَ ملهمة حرفه وأميرة كلمته وصاحبة الحق الأول في تفكيره"(ص١٢٧)، فـ "لم يعتاد أن تهرب من بين يديه فريسة.."(ص١٠)، يبث هذه الحب وتلك الشوق والأخرى الرغبة في لقائها والجنون بها ورجاءه أن يسمع صوتها، فتصدّه تلك وتقع الأخرى ضحية لتلك الكلمات، لكنه يلجأ إلى التبرير الذي اعتاد عليه في صناعة الأعذار كي يحقق رغبته ويصل إلى مُراده باحثاً من خلالها عن المتعة واللهو، ففي قصة(ذئب الحب البشري) تدخل الفتاة/المرأة الإنترنت، وتستخدم محرك البحث(google) باحثة عن طريقة لإجراء المعاملات الإلكترونية، وذلك

لغرض البحث عن طريقة تساعدها في إتمام معاملة أحد أقربائها الكبير في السّن، وما كان منها إلا التسجيل في أحد المنتديات؛ لتكون عضوة فيه كي تستطيع الاطلاع على كامل الموضوع المتعلق ببحثها، وحين تم التسجيل وقرأت الموضوع طرحت سؤالاً يخص معاملتها، مرتقبة بفارغ الصبر الإجابة وما هي إلا دقائق وجاءتها الإجابة كاملة من شخص ما، لكنها لم تكتفِ بها، فخرجت، وعادت اليوم الثاني لتجد رسالة خاصة من الشخص ذاته يستفسر عن سؤالها إن كانت حقاً تبحث عن إجابة كافية، وهنا بدأ الشخص/ الرجل في استغلال الموقف الذي من خلاله سيصل إلى مراده، فأعطاها رقم الهاتف، مبرراً ذلك بقوله:" إذا أحببتي أنْ تستفسري أكثرَ بخصوص معاملة قريبكِ أنا بالخدمة وتحت الطّلب بأيِّ شيءٍ يعودُ بالفائدة عليك بهذه المعاملة، وقال نحن بزمنٍ لا يُعينُ الأخُ أخاهُ إلا مَنْ رحمَ ربي، فكُوْنِي على ثقةٍ أنْ غرضي العونَ لا أكثر..."(ص١٠٦)، ونظراً لبراءة المرأة/الفتاة قامت بحفظ رقمه، "قمتُ بحفظ رقمه لوقت الحاجة فأنَا لا أعلمُ ماذا ممكن أنْ يواجهني بهذا الخصوص؟"(ص١٠٦)، ومرت الأيام، واحتاجت الفتاة لأن تستفسر عن شيء بخصوص المعاملة التي تعقد سيرها، فراسلته عبر الواتس آب(whatesApp) فرد على الفور، ولكنه بأسلوبه الماكر بدأ يحدثها عن تفاصيل حياته، وبأنه متزوجٌ وله طفلان، وبأن زوجته التي كانت تكبره سناً تريده أن يتزوج بأخرى أصغر منه سناً، فعرض عليها الارتباط، كلُّ ذلك ليوقعها في شباكة، لكنها رفضت. قائلة له:

"ماذا عن زوجتك التي تحبها، وأبنائك منها؟

أجابني:على الفور أنَّها رغبة زوجته، التي تطلبُ منهُ دوماً وأبداً أنْ يتزوجَ بأخرى أصغر منها عمراً؛ لأنَّها تشعرُ بالذَّنب والظُّلم لي بسبب فارق العمر الكبير بينهما. وأخبرها أنَّ سببَ تفكيره بالزَّواج والإقدام عليه رغمَ رفضه للأمر سابقاً أنَّه أحبني بصدق، وقالَ لا تنسي أنَّ الشرع حللَ لي أربعاً ... ولا تنسي أني أبديت رغبتي بلا تلاعبٍ فعرضتُ عليكِ الأمرَ من باب الجدِّية والاحترام.

لم أجبْ بكلمةٍ... وأكمل كلامَهُ أن وضعه المادي حالياً لا يسمح، وأنَّه ينتظر وظيفة جديدةً دَخْلُها أكبر ستكونُ خلال أيامٍ قريبة.

شعرتُ بالارتياح لهُ، وشعرت أيضاً بصدقه، أخبرني إنْ تحسن وضعُهُ ودخْلُهُ سيجيء على الفور ويخطبني من أهلي.

سُعِدتُ بذلكَ كثيراً.

ومرَّتْ بيننا الأيام...وازدادَ بنَا الحُبُّ والتعلقُ والاصرارُ، وفي إحدى المرَّاتِ أرسلتُ رسالةً اسألُ عَنْه وعَنْ أحوالِهِ فصعقني الردُّ الذي نزلَ على أُمِّ رأسي كالجبل.

كَانَ ردُّه: أرجوكِ! لا تراسليني بعد الآن وكُفِّي عن إزعاجي"(ص١٠٧، ١٠٨).

ثم بعد مضي أيام عاد بعذر أقبح من الذنب الذي اقترفه، مقحماً الزوجة فيه وهي لا تعلم بشيء مما يفعله زوجها مع الأخريات على مواقع التواصل الاجتماعي؛ ليبرر تصرفه وسوء رده بأنه حدث زوجته، بذلك فغضبت، ووضعت عليه ثلاثة شروطٍ لكي توافق على زواجه، وهي:" الأول: ألا تتزوج حَتَّى يكونُ دخلُكَ الشهري عشرةَ آلافِ ريالٍ. وثانيها: أنْ تتزوجَ بامرأةٍ عاقرٍ لا تنجبُ أطفالاً. وثالثها الصاعقةُ: أنْ يأخذَ رأي ابنها الكبير الذي لم يتجاوزَ الثلاثَ السنواتِ. أي لابدَّ أنْ ينتظرَ حَتَّى يبلغَ الابنُ سنَّ التمييز والحلم..."(ص١٠٨، ١٠٩)، وهنا تكتشف المرأة/شخصية الرجل الكذوب، المتلاعب بمشاعرها وعواطفها، فلم يرحم قلبها الذي استغله فقط لغرض التسلية فأتى بعد أن ملّ من تلك الألعوبة بتلك الأعذار المستحيل تحقيقها، وفي ذلك تقول:"وجدت نفسي حملاً وديعاً بين براثن ذئبٍ ماكرٍ ذكيّ جداً متلاعب بالعواطفٍ والمشاعر التي لا تخصّهُ ولا تحقّ لهُ،

وبالطبع قبسة من ذكائِهِ الشروطُ التعجيزيةِ التي وُضِعَتْ، وبالطبع إن تحققَ واحدٌ منها لنْ يتحققَ الاثنان الباقيان"(ص١٠٩). ما يقوله النص أن الرجل هنا فاقدٌ لإنسانيته ولأخلاقه في تعامله مع الأنثى، فهي عنده أداة تسلية ومتعة، وهي وسيلة في استغلال اسمها كزوجة لخلق الأعذار.

وتظهر صورة الرجل/ الوالد في قصة(وحيدةٌ بلا حبٍّ)إيجابية في الوقوف مع المرأة/ابنته التي تتعرف على شابٍ حضرمي أحبّته، فتقدم لطلب يدها من والدها، لكنه قوبل بالرفض من الوالد؛ مبرراً ذلك بأنه لا يصلح أن يكون زوجاً لها؛ لافتقاره للإيجاب في حيثياته، تلك الكلمة التي لم تفهمها البنت حينها، طالباً من الشاب الابتعاد عن ابنته، إذ تقول على لسانه:"إن والدي طلبَ منه ألّا يشغلني حَتَّى يعود بموافقةٍ على زواجه من سعوديةٍ أو بالجنسية السعوديةِ... غير ذلك كان يرجوني أن لا أشغلكِ مشكوراً، وقالها بشكلٍ ودِّيٍّ، ناصحاً إياي كأبٍ حَانٍ يحسُّ بمصابي، وبأنه لا بناتَ عندي للزواج بغير أوراقٍ رسميةٍ"(ص٤٥). فما كان من الشاب إلا أن تفهّم الأمر وغادر قلب الفتاة، وغادر المنتدى بحذف حسابه وإغلاق بريده للأبد حسب كلام البنت/الفتاة، وهنا تظهر شخصية الشاب/الحبيب التي تتمتع بدماثة الأخلاق واحترام آراء الآخرين ومشاعرهم، بل ومشاعر مَن يحبّ أن تكون شريكة له في حياته(ص٤٦). ولذا فما كان من الفتاة/البنت إلا أن تتقبل الأمر فعذرت أباها ومَن أحبته وتقدم لخطبته، وهي هنا تقدم لنا صورة الخطيب/الرجل النموذج المحافظ الذي يعطي للأشياء قيمتها ويحترم آراء الأخرين، ويتفهمها بعقلانية.

وتظهر علاقة المرأة بالرجل إيجابية في قصة(نصير النساء) حين اصطدمت بمن يدعى بنصير النساء في أحد المنتديات، وذلك لما تتمتع به من آراء وردودٍ تناصر الحق وتقف رادعاً ضد من يحيد عنه، فاختلفت معه كثيراً في بعض القضايا، ولم يقتنع بوجهة نظرها، ولجرأتها في ذلك ومن دون سابق إنذارٍ وهي وهو في خضم الحوار طلب منها مع الترجّي بأن تتزوجه وأن تعطيه رقم ولي أمرها... أدهشها طلبه، وكتبه على صفحته في العام"يا بشر أشهدوا أني أرغب في الزواج من هذه الفتاة"(ص١٢٢)، فشجعه البعض، "وقالوا: أنهم سيشهدون على عقد الزواج"(ص١٢٢)، وعارضه آخرون، حينها طلبت منه مهلة أمام الجميع، فقال لها:" أمامك يومان لا أكثر"(ص١٢٢)' وهنا يظهر دور الأخ الذي وقف إلى جانبها بعد أن أخبرته بذلك، مبدياً إعجابه بالرجل؛ كونه واضحاً وصريحاً وصادق النية، ولو كان متلاعباً أو يضمر في نفسه سوءاً ما تحدث معك على العام. قائلاً لها: "اتركي الأمر لي... لم أصدّق أذني، فيما سمعته من أخي. وفوراً أخذ كلمة المرور الخاصة بي، ودخل باسمي وقرأ الموضوع وجميع الردود، ودخل على الخاصِّ تحدث مع نصير النَّساء ذاكَ، وأخبرهُ أنَّهُ ولي أمري وأخي.

فرح كثيراً بحديث أخي مَعَهُ، وأخذ مِنْه موعداً بَعْدَ أن تبادلا أرقام الهاتف، والتقيا وتمَّتْ خطبتي عليه رغمَ عدم اقتناعي بأفكارِهِ. وما زلتُ حَتَّى الآنَ أبحثُ مِنْه عَنْ مخرج..."(ص١٢٤). فنحن هنا أمام امرأة/أنثى ذات شخصية قوية، تعرف ما الذي تقوله وتفعله، وتعرف كيف تتعامل مع الأحداث والوقائع فتجيد قراءتها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

المرأة/الفتاة في قصة(أنا وهي وهو والأنترنت) (ص٦٧) يقف أخوها في وجهها صاداً لرغبتها في ابتياع جهاز كمبيوتر، خوفاً من ذئاب البشر المنتشرين على الأنترنت؛ ومحرضاً المرأة/الأم على عدم تلبيتها لرغبة أخته، التي تزعم بأنها ستشعر بسعادة إن امتلكته. "سألني أخي الكبير: وما هو ذلك الشيءُ الذي بهِ سعادتُكِ ورغبتُكِ، وأنتِ قصيةٌ عنه حَتَّى الآن؟

أجبتُهُ: جهازُ كمبيوتر؛ لأكون مثل رفيقاتي، أدهش أخي ردّي، ورفض رفضاً تاماً، وغضب وذهبَ لوالدتي وأخبرها برغبتي وأمنيتي، وبالطبع حاول إقناعها أن الأمْر لا يصلح أبداً، ولا يمكنها دخول هذا العالم دون رقابةٍ، وطلبَ من أمّي ألّا تقبل، ولا تفتح مجالاً للجدال في الأمْر، وترجَّاها أن ترفض طلبي، ولا تُذعن لي، ولجميع طلباتي، التي لا تنتهي حتَّى لا نفتح باباً يحجب عنا رياحاً تحمل ما لا يُحْمَد عقباها"(ص٦٨).

هنا يستبق الأخ للأحداث والوقائع التي قد تقع فيه المرأة/الأخت إن دخلت عالم الأنترنت، واستخدمت وسائل التواصل الاجتماعي، فحين ابتاعت المرأة/الأم الجهاز لابنتها استشاط غضب الأخ، وأنّبَ الأم، وترك المسؤولية على عاتقها إن حدث أمرٌ يخشاه، مبرراً ذلك بقوله:" أختي ما زالت طفلة تجهل التمييز بين الخطأ والصواب"(ص٧١)، وحين وجدها قابعة أمام شاشة الجهاز غارقة في الحديث مع إحدى زميلاتها ثار غضبه، مخاطباً أمّهُ:" يا أمّي، يا حبيبتي، أقسمُ بالله أني أحب أختي جداً، وأخاف عليها من ذئاب البشر المنتشرين في الأنترنت...

يا ابني، الله يهديك، ليس هناك من يحدثها سوى صديقتها التي ألقت عليها التحية بالصوت والصورة من خلال الاتصال المرئي....

صرخَ: الاتصال المرئي هذا ما بدأت به، ترى لو تركتي الجهاز لها أين ستصل به، ألا تخشين أن يجيء من لا يخاف الله تعالى ويطلب منها أن يراها من خلاله، وتذعن هي لطلبه وتتواصل معه، يا أمي هذا العالم مخيف جداً وله من الطرقات الملتوية التي تعصي على فطاحلة الفكر فما بالك بطفلة كأختي.

ردّتْ عليه أمي، وطلبت منه أن يترك الأمر لها، وألّا يشغل باله به أبداً، وعادت أمي لي، وخرج أخي يجرّ أذيال الخيبة، والخوف والقلق والندم خليط من مشاعر لا يدرك معناها إلا من أقتات على ويلات الأنترنت والتواصل الاجتماعي"(ص٧٤).إن صورة الأخ/الرجل هنا توحي بأنه يريد أن يكون هو صاحب القرار في كل شيء تجاه المرأة/الأخت غير أن سلطة المرأة/الأم كانت أقوى في اتخاذ القرار، مما يؤكد للمتلقي قدرة المرأة وإن كانت أماً على تحقيق رغباتها تجاه الرجل، وجعله يقف مستسلماً أمامها يجر وراءه أذيال الخيبة والخوف من المجهول الذي قد يحدث نتيجة تصرف المرأة لمثل ذلك الفعل.

- **الخاتمة:**

في جولتنا هذه وجدنا الكاتبة تقف أمام العالم الافتراضي(الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي)، برؤية عصرية وحسٍّ فني أعطت للمرأة البطولة في مجمل قصصها، المعبأة برسالة فكرية مضمونها التحلي بالقيم والأخلاقالفاضلة، وعدم الانجرار وراء الشهوات، والحذر من ضعفاء النفوس مِمّن يقبعون خلف أقنعة كاذبة كحلاوة الكلام وتقديم المساعدة كي يحققون رغباتهم.، هذه الرسائل القصصية جعلت متلقيها يخلط بين السارد والكاتبة بسبب حضورها وصوتها المهيمن، كما استطاعت الكاتبة أن تصور تلك المتناقضات في شبكات التواصل الاجتماعي، كتصويرها للمرأة المتدينة الملتزمة، والمرأة الفريسة. وفضلاً عن هذا فإن لغة الكاتبة قد جاءت سهلة واضحة، مع قربها في بعض سياقاتها من الأسلوب الشعري مما زاد من جمالية اللغة وتقوية المعنى، وقد شكّل الحوار عنصراً بارزاً عكس مكنون النفس ودواخلها؛ وذلك من خلال تكرار العبارات الموحية. وقد جاءت شخصية الرجل من وجهة نظر المرأة هنا في كتابتها في صورة أخ وأب يحرصان على منفعة المرأة، بل وجاء في صورة رجل لعوبٍ وكاتب بلا ضمير يتسكع في أروقة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

Abstract

Women in the story group (a man in my capital) by the writer Ahlam Jamil

By Mariam Abdul Aziz Al Eid

This research aims to identify the visual patterns of women in the short story group (A man in my capital) by Ahlam Jamil - a study and analysis - explains the beauty of different creativity of the text of fiction What is indicative of the art connotation reflects the reality of women and suffering in the era ofprogress and technology

And The emergence of different social media and the role played by them in the cultural and social discourse of the characters،Especially when the speech is directed from a man to a girl in order to make her attention to him and take care of him and join in partnership.In addition, research reveals the awareness of writing philosophy،It is a professional formulation that predicts the author's creativity and ability to portray reality and social issues.

الهوامش

(١) أحلام جميل عبدالرزاق عجيب. كاتبة وقاصة سعودية، واثقةٌ من نفسها، إذ تخطو بثبات نحو هدفها المنشود وهو السعي نحو واقع أفضل، خالٍ من المنغصات الاجتماعية وغيرها، تقول في كتابها شفاه الورد، تحت عنوان(رؤية):«كم أنت أيتها الحياة مقيتة لا معجزة فيك أبدا إلا أن تعامل الإنسان بآدميته التي يفتقر لها حين مضت تاركة إياه غارقا في بحر الطمع والحقد والخداع والكذب».

من مواليد مكة المكرمة. حاصلة على درجة الليسانس (تخصص إعلام) عام ١٩٩٠م، من كلية الآداب جامعة الملك عبدالعزيز. حاصلة على شهادة دبلوم علوم الحاسب الآلي:(تقنية- برمجة- شبكات). تجيد اللغة الإنجليزية بطلاقة إلى جانب لغتها الأم اللغة العربية. شاركت في العديد من الدورات التدريبية، ومنها: (دورات في فن التعامل، وفي فن الإدارة، وفي المسؤولية الاجتماعية، وفي اللغة الإنجليزية، وفي الإدارة المالية والتحليل المالي). لها القدرة على المشاركة من خلال فرق العمل، والتعامل مع الآخرين في صنع القرارات وحل المشكلات، وتوحيد الصف في ظل الاختلافات الثقافية.

لها العديد من المؤلفات الأدبية، وهي: شفاه الورد، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الدمام، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥م. ورجل في عاصمتي- مجموعة قصصية، د. ط، مكة المكرمة، ، ١٤٣٧م. ولها كتب تحت الطبع، وقيد النشر، وهي: كتاب: دلال (قصة)، وكتاب: وخنتني (مجموعة قصصية)، وكتاب عبق السمسق، وكتاب شذرات، وكتاب عيون دامعة، وكتاب نكهة أمل.

(٢) تلك العناوين هي:(رجلٌ لعوبٌ- ليته لم يعد-غيم من الدموع- أذوب عشقاً- وحيدة بلا حبٍّ- بكاء العشق المفقود- الكاتب المرتقب؟!- أنا وهي وهو والأنترنت- برفسور في الكذب- غيبوبة امرأة- ذئب الحبّ البشري- خدعة عبر الفس بوك- نصير النساء- كاتب بلا ضمير- رجلٌ في عاصمتي- الانترنت وصاحب التخاطر).

المصادر والمراجع:

١) الأحمدي؛ أسماء بنت مقبل. ظاهرة الرحيل في القصة القصيرة السعوديةدراسة فنية. ط١، المملكة العربية السعودية: نادي الجوف الأدبي، بيروت، لبنان: دار الانتشار. ٢٠١٣م.

٢) جميل، أحلام. رجل في عاصمتي- مجموعة قصص قصيرة. د. ط. مكة المكرمة.١٤٣٧هـ.

٣) الحسين، أحمد جاسم. القصة القصيرة جداً. ط١، سورية: الأوائل للنشر والتوزيع. ٢٠٠٠م.

٤) حسين، خالد حسين. في نظرية العنوان- مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية. ط١، دمشق: التكوين للتأليف والترجمة والنشر. ٢٠٠٧م.
٥) الدركزلي، شذى سليمان. المرأة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة. ط١، عمان، الأردن: روائع مجدلاوي.١٩٩٧م.
٦) زايد، علي عشري. عن بناء القصيدة العربية الحديثة. ط٤، القاهرة: مكتبة ابن سيناء، ٢٠٠٢م.
٧) الشريف، سمير أحمد. المرأة الجديدة في قصص قماشة عليان. مجلة علامات في النقد،ج٤٧، ع١٢، محرم١٤٢٤هـ.
٨) مريدن، عزيزة. القصة والرواية، د.ط، دمشق، دار الفكر.١٩٨٠م.